مقتل عثمان

موقف علي بن أبي طالب ﵁ وأهل العراق من مقتل عثمان بن عفان ﵁

الطبعة الثالثة

٢٠١٦

جميع حقوق الطبع والنشر حصرًا

في العراق لـ



للطباعة والنشر والتوزيع

شارع المتنبي – قيصرية المصرف

٠٧٧٠٨٧٠٤٧٣٦ ـــ ٠٧٨٣٢٨٤٦٧٥٥

اسم الكتاب: مقتل عثمان (موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل العراق من مقتل عثمان)

تأليف: أحمد بن عبد الستار بن صبري النجار

القياس: ١٧ سم * ٢٤ سم

عدد الصفحات: ٨٠ صفحة

سنة الطبع: ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

الناشر: مكتبة الزاد للطباعة والنشر والتوزيع

حقوق التأليف محفوظة للمؤلف

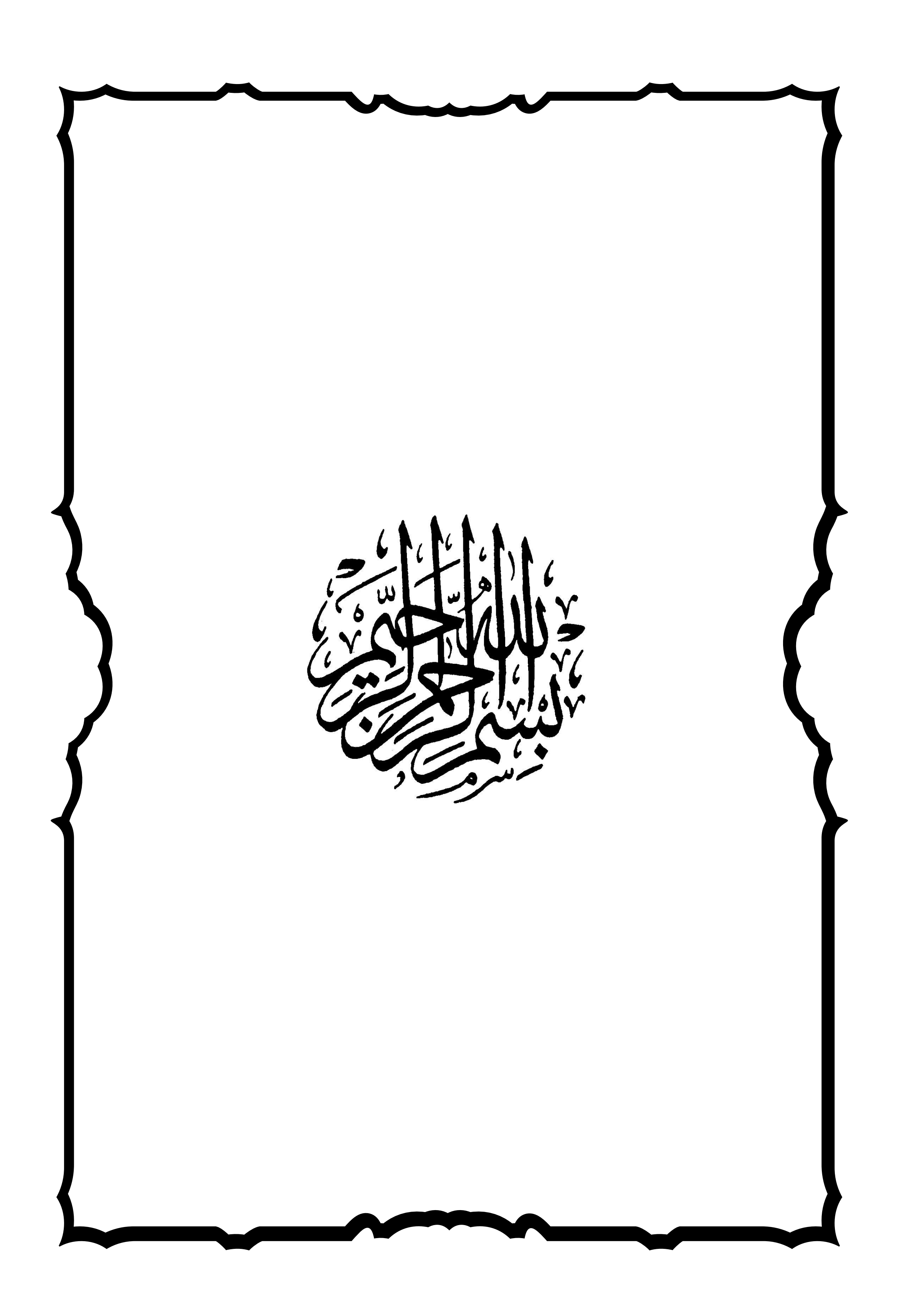
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٠٣٢ لسنة ٢٠١٤

مقتل عثمان

موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل العراق من مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه

الشيخ

أحمد بن عبد الستار بن صبري النجار


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدًا ﷺ عبده ورسوله، أما بعد..

فهذه رسالة مختصرة في مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ذكرت فيها قصة مقتله رضي الله عنه وما سبق ذلك من أحداث، كما بينت فيها موقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل العراق من مقتله رضي الله عنه واقتصرت في هذه الرسالة على الروايات الصحيحة والحسنة، مبتعدًا عن الروايات الضعيفة والمنكرة، وأسأل الله التوفيق والسداد.



الباب الأول

مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه

عثمان بن عفان ﷺ وعدالته

قال الإمام الذهبي في كتابه «تذكرة الحفاظ» في ترجمة عثمان بن عفان ﷺ: أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ أبو عمرو الأموي، ذو النورين، ومن تستحي منه الملائكة، ومن جمع الأمة على مصحف واحد بعد الاختلاف، ومن افتتح نوابه إقليم خراسان وإقليم المغرب، وكان من السابقين الصادقين القائمين الصائمين المنفقين في سبيل الله، وممن شهد له **رسول الله** ﷺ بالجنة وزوجه بابنتيه رقية وأم كلثوم ﷺ من نظر في تحريه وقت أمره بجمع القرآن علم مرتبته وجلالته، وقد أفردت سيرته في مصنف، عداده في السابقين الأولين، وفي العشرة المشهود لهم بالجنة، وفي الخلفاء الراشدين، وهو أفضل من قرأ القرآن على النبي ﷺ هاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، وروى جملة كثيرة من العلم[1].

قال الإمام البخاري: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد، عن أيوب، عن أبي عثمان، عن أبي موسى ﷺ أن النبي ﷺ

(١) تذكرة الحفاظ (جزء ١، صفحة ٨ - ٩).

دخل حائطًا، وأمرني بحفظ باب الحائط، فجاء رجل يستأذن، فقال: «ائذن له وبشره بالجنة». فإذا أبو بكر، ثم جاء آخر يستأذن، فقال: «ائذن له وبشره بالجنة». فإذا عمر، ثم جاء آخر يستأذن، فسكت هنيهة، ثم قال: «ائذن له وبشره بالجنة **على بلوى ستصيبه**». فإذا عثمان بن عفان. قال حماد، وحدثنا عاصم الأحول، وعلي بن الحكم، سمعا أبا عثمان يحدث عن أبي موسى بنحوه، وزاد فيه عاصم أن النبي ﷺ كان قاعدًا في مكان فيه ماء قد انكشف عن ركبتيه أو ركبته، فلما دخل عثمان غطاها[١].

قال الإمام مسلم: حدثنا يحيى بن يحيى، ويحيى بن أيوب، وقتيبة، وابن حجر، قال يحيى بن يحيى: أخبرنا وقال الآخرون حدثنا: إسماعيل يعنون ابن جعفر، عن محمد بن أبي حرملة، عن عطاء وسليمان ابني يسار، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، أن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعًا في بيتي كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان،

(١) صحيح البخاري، (جزء ٥، صفحة ١٣)، رقم (٣٦٩٥).

فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه، قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد، فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك، فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟»[(١)].

قال الإمام البخاري: حدثنا مسدد، حدثنا يحيى عن سعيد، عن قتادة، أن أنسًا رضي الله عنه حدثهم قال: صعد النَّبي ﷺ أُحُدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف، فقال: «اسكن أحد». أظنُّه ضربه برجله «فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان»[(٢)].

قال الإمام ابن أبي شيبة: حدثنا محمد بن بشر قال، ثنا مسعر قال، حدثني أبو عون، عن محمد بن حاطب قال: ذكر عثمان، فقال الحسن بن علي: هذا أمير المؤمنين يأتيكم الآن فيخبركم، قال: فجاء علي فقال: كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين...[(٣)] حتى أتم الآية[(٤)].

---

(١) صحيح مسلم (جزء ٤، صفحة ١٨٦٦)، رقم (٢٤٠١).
(٢) صحيح البخاري (جزء ٥، صفحة ١٥)، رقم (٣٦٩٩).
(٣) يشير إلى الآية (٩٣)، من سورة المائدة.
(٤) (إسناده صحيح). مصنف ابن أبي شيبة، (جزء ٦، صفحة ٣٦٤)، رقم (٣٢٠٦٠).

قال البلاذري: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أنبأنا عبد الله بن عثمان بن خثيم، حدثنا إبراهيم، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله الله عز وجل ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾[١]. قال: عثمان بن عفان[٢].

وقال البلاذري: حدثني هدبة بن خالد البصري، حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن قال: أدركت عثمان على ما نقموا منه، وما يأتي على الناس يوم إلا وهم ينالون فيه خيرًا، ويقال: اغدوا على أعطياتكم فيغدون فيأخذونها، ويقال: اغدوا على كسوتكم فيأخذونها، حتى لربما أعطوا العسل والسمن، فالأعطيات دارة، والعدو مقموع وذات البين صلح[٣].

قال عبد الله ابن الإمام أحمد: ثنا سويد، ثنا إبراهيم بن سعد، حدثني أبي، عن أبيه قال: قال عثمان رضي الله عنه: إن وجدتم في كتاب الله عز وجل أن تضعوا رجلي في القيد فضعوها[٤].

---

(١) سورة النحل (آية ٧٦).
(٢) (إسناده صحيح). أنساب الأشراف (جزء ٦، صفحة ١٠٢).
(٣) أنساب الأشراف (جزء ٦، صفحة ٢٢٣)، (إسناده حسن)، قال أحمد بن حنبل كما في تهذيب الكمال (جزء٢٧، صفحة ١٨٥) عن فضالة: ما روي عن الحسن يحتج به. وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد (جزء٩، صفحة ٩٤) وعزاه للطبراني.
(٤) مسند أحمد بن حنبل (جزء ١، صفحة ٧٢)، رقم (٥٢٤).
=

قال عمر بن شبة: حدثنا عمرو بن مرزوق قال، حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه قال: سمعت عثمان ﵁ وهو محصور يقول: إن وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجلي في قيد فضعوهما[(١)].

قلت: وهذا يبين أن عثمان ﵁ كان من أهل الخير والعدل، وأنه كان ممن يقيم الحق على نفسه وعلى أقرب الناس منه، وكان يسمع لأقوال أصحاب النبي ﷺ ويأخذ بنصائحهم. وكان ﵁ يؤدب من أساء من عماله، فقد جلد عثمان أخاه (لأمه) الوليد بن عقبة[(٢)] بسبب شربه للخمر[(٣)]،

= (إسناده صحيح)، وهذا الأثر الصحيح يبين نكارة رواية وثاب الذي يروي أن عثمان قال: (...وما يقوم بدني بالقصاص). ففي رواية وثاب من النكارة والتفرد ما هو بين.

(١) (إسناده صحيح). أخبار المدينة (جزء ٢، صفحة ٢٣٥)، رقم (٢٠٨٢).

(٢) وكان أخا عثمان لأمه، فتح الباري (ج٧، ص٥٥).

(٣) فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي ساسان قال: شهدت عثمان بن عفان وأتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين، ثم قال: أزيدكم؟ فشهد عليه رجلان، أحدهما حمران أنه شرب الخمر وشهد آخر أنه رآه يتقيأ. فقال عثمان: إنه لم يتقيأ حتى شربها، فقال: يا علي قم فاجلده. صحيح مسلم (جزء ٣، صفحة ١٣٣١)، رقم (١٧٠٧).

وعـزل سـعيد بـن العـاص مـن الكوفـة وولاهـا لأبي موسـى الأشعري رضي الله عنه لرغبة أهلها في ذلك(١).

(١) قـال الإمـام النـووي: ويـوم الجرعـة يـوم خـرج فيـه أهـل الكوفـة يتلقـون واليًـا ولاه عليهـم عثـمان، فـردوه وسـألوا عثـمان أن يـولي عليهـم أبـا موسـى الأشـعري فـولاه. شرح النـووي عـلى صحيـح مسـلم (جـزء ١٨، صفحـة ١٨)، وقصـة يـوم الجرعـة أخرجهـا الإمـام مسـلم في صحيحـه (جـزء ٤، صفحـة ٢٢١٩)، رقـم (٢٨٩٣).

من الذي كان يؤلب الناس على عثمان رضي الله عنه[١]

قال الإمام البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، حدثنا عثمان هو بن موهب قال: **جاء رجل من أهل مصر**[٢] وحج البيت، فرأى قومًا جلوسًا فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر. قال: يا ابن عمر، إني سائلك عن شيء فحدثني، هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم. فقال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم. قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: الله أكبر. قال ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر، فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ: إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان

---

(١) فيه دور أهل مصر في التأليب على عثمان رضي الله عنه.

(٢) هذا يبين أن هناك من كان يشوه صورة عثمان رضي الله عنه عند أهل مصر ويظهر ما له من فضائل على أنها مثالب، وقد وردت روايات تسمي من يقوم بهذا وقد أعرضت عن ذكرها لعدم صحتها.

فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة. فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: «هذه يد عثمان». فضرب بها على يده فقال: «هذه لعثمان». فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك[١].

قال عمر بن شبة: حدثنا أحمد بن عيسى قال، حدثنا عبد الله بن وهب قال، أخبرني حرملة بن عمران التجيبي، عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال: سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون أرضًا يذكر فيها القيراط[٢] فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا، فإذا رأيتم رجلين يقتتلان على موضع لبنة فاخرج منها». فمر بربيعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل بن حسنة يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها[٣]. **قال ابن وهب: فسمعت الليث يعني ابن سعد يقول: لا أرى رسول الله قال له ذلك إلا للذي** كان من أهل مصر في عثمان بن عفان.

---

(١) صحيح البخاري (جزء ٥، صفحة ١٥)، رقم (٣٦٩٨).
(٢) قال ابن كثير: يعني ديار مصر. البداية والنهاية (جزء٦، صفحة ١٩٣).
(٣) (إسناده صحيح). تاريخ المدينة (جزء ٢، صفحة ١٩١)، رقم (١٩٤٨).

مقدم وفد أهل مصر إلى المدينة النبوية لمعاتبة عثمان ﷺ ورجوعهم راضين

قال الإمام ابن أبي شيبة: حدثنا عفان قال، حدثني معتمر بن سليمان التيمي قال، سمعت أبي قال، حدثنا أبو نضرة، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري[1] قال: سمع عثمان أن وفد أهل مصر قد أقبلوا، فاستقبلهم، فكان في قرية خارجًا من المدينة أو كما قال، قال: فلما سمعوا به أقبلوا نحوه إلى المكان الذي هو فيه، قال: أراه قال: وكره أن يقدموا عليه المدينة أو نحوًا من ذلك. فأتوه، فقالوا: ادع بالمصحف. فدعا، فقالوا: افتح السابعة. وكانوا يسمون سورة يونس السابعة، فقرأها حتى إذا أتى على هذه الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلالًا قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى

(١) أبو سعيد مولى أبي أسيد. قال عنه ابن حجر: ذكره ابن منده في الصحابة ولم يذكر ما يدل على صحبته، لكن ثبت أنه أدرك أبا بكر الصديق ﷺ. الإصابة في تمييز الصحابة (جزء ٧، صفحة ١٩٩). ووثقه ابن حجر في المطالب العالية (جزء ٨، صفحة ٤٧). والهيثمي في مجمع الزوائد (جزء ٧، صفحة ٢٢٩). وذكره ابن حبان في الثقات (جزء ٥، صفحة ٥٨٨). وصحح له ابن خزيمة.

الله تَفْـتَرُونَ﴾[١] قالـوا: أرأيـت ما حميت من الحمـى، آلله أذن لك بـه أم عـلى الله تفـتري؟ فقـال: أمضه، أنزلـت في كذا وكـذا، وأما الحمـى فـإن عمـر حمـى الحمى قبـلي لإبـل الصدقـة، فلـما وليت زادت إبـل الصدقـة فـزدت في الحمـى لمـا زاد مـن إبـل الصدقة، أمضـه، فجعلـوا يأخذونـه بالآيـة، فيقـول: أمضه، نزلـت في كذا وكـذا، والـذي يلي كلام عثمان يومئذ في سـنك، يقـول أبو نضرة: يقـول لي ذلـك أبو سـعيد. قـال أبو نـضرة: وأنا في سـنك يومئذ. قـال: ولم يخـرج وجهي أو لم يسـتو وجهـي يومئـذ. لا أدري لعله قـال مرة أخـرى: وأنا يومئذ في ثلاثين سـنة، ثم أخذوه بأشـياء لم يكـن عنده منها مخـرج، فعرفها، فقـال: أسـتغفر الله وأتوب إليه. فقـال لهـم: مـا تريـدون؟ فأخـذوا ميثاقـه، قـال: وأحسـبه قال: وكتبـوا عليـه شرطًـا، قـال: وأخـذ عليهم ألا يشـقوا عصًـا، ولا يفارقـوا جماعـة مـا أقـام لهم بشرطهـم أو كما أخـذوا عليـه، فقال لهـم: مـا تريـدون؟ فقالـوا: نريـد ألا يأخـذ أهـل المدينـة عطـاء، فإنـما هـذا المـال لمـن قاتـل عليـه، ولهـذه الشـيوخ مـن أصحاب محمـد ﷺ **فرضـوا وأقبلـوا معـه إلى المدينـة راضين**، فقـام فخطب فقـال: والله إني مـا رأيـت وفـدًا هـم خـير لحوبـاتي مـن أهـل

---

(١) سورة يونس (آية ٥٩).

هـذا الوفـد الذيـن قدمـوا عـليَّ، وقـال مـرة أخـرى، حسـبت أنـه قـال: مـن هـذا الوفد مـن أهل مـصر، ألا مـن كان لـه زرع فليلحـق بزرعـه، ومـن كان لـه ضرع فليحتلـب، ألا إنـه لا مال لكـم عندنـا، إنـما هـذا المال لمـن قاتـل عليه ولهـذه الشـيوخ من أصحـاب محمـد ﷺ فغضب النـاس، وقالوا: هذا مكـر بني أمية، **ثم رجـع الوفـد المصريـون راضين**[١].

(١) (إسناده صحيح). مصنف ابن أبي شيبة (جزء٧، صفحة ٥٢٠ – ٥٢١).

أهل مصر يرجعون مرة ثانية إلى المدينة النبوية ويحاصرون عثمان رضي الله عنه

قال الإمام ابن أبي شيبة: حدثنا عفان قال، حدثني معتمر بن سليمان التيمي قال، سمعت أبي قال، حدثنا أبو نضرة، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال: سمع عثمان أن وفد أهل مصر قد أقبلوا، فاستقبلهم، فكان في قرية خارجًا من المدينة أو كما قال، قال: فلما سمعوا به أقبلوا نحوه إلى المكان الذي هو فيه، قال: أراه قال: وكره أن يقدموا عليه المدينة أو نحوًا من ذلك، فأتوه فقالوا: ادع بالمصحف، فدعا، فقالوا: افتح السابعة، وكانوا يسمون سورة يونس السابعة، فقرأها حتى إذا أتى على هذه الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلالًا قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ﴾(١). قالوا: أرأيت ما حميت من الحمى، آلله أذن لك به أم على الله تفتري؟ فقال: أمضه، أنزلت في كذا وكذا، وأما الحمى فإن عمر حمى الحمى قبلي لإبل الصدقة، فلما وليت

(١) سورة يونس (آية ٥٩).

زادت إبل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد من إبل الصدقة، أمضه. فجعلوا يأخذونه بالآية، فيقول: أمضه، نزلت في كذا وكذا. والذي يلي كلام عثمان يومئذ في سنك، يقول أبو نضرة: يقول لي ذلك أبو سعيد. قال أبو نضرة: وأنا في سنك يومئذ. قال: ولم يخرج وجهي، أو لم يستو وجهي يومئذ. لا أدري لعله قال مرة أخرى: وأنا يومئذ في ثلاثين سنة، ثم أخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج، فعرفها، فقال: أستغفر الله وأتوب إليه، فقال لهم: ما تريدون؟ فأخذوا ميثاقه، قال: وأحسبه قال: وكتبوا عليه شرطًا. قال: وأخذ عليهم ألا يشقوا عصًا، ولا يفارقوا جماعة ما أقام لهم بشرطهم أو كما أخذوا عليه، فقال لهم: ما تريدون؟ فقالوا: نريد ألا يأخذ أهل المدينة عطاء، فإنما هذا المال لمن قاتل عليه، ولهذه الشيوخ من أصحاب محمد ﷺ فرضوا وأقبلوا معه إلى المدينة راضين، فقام فخطب فقال: والله إني ما رأيت وفدًا هم خير لحوباتي من أهل هذا الوفد الذين قدموا علي، وقال مرة أخرى: حسبت أنه قال: من هذا الوفد من أهل مصر، ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه، ومن كان له ضرع فليحتلب، ألا إنه لا مال لكم عندنا، إنما هذا المال لمن قاتل عليه ولهذه الشيوخ من

أصحاب محمد ﷺ فغضب الناس وقالوا: هذا مكر بني أمية.

ثم رجع الوفد المصريون راضين، فبينما هم في الطريق إذ براكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ثم يرجع إليهم ثم يفارقهم ويسبهم، فقالوا له: إن لك لأمرًا، ما شأنك؟ قال: أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر، ففتشوه، فإذا بكتاب على لسان عثمان، عليه خاتمه إلى عامل مصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم، فأقبلوا حتى قدموا المدينة فأتوا عليًّا رضي الله عنه فقالوا: ألم تر إلى عدو الله أمر فينا بكذا وكذا، والله قد أحل دمه، قم معنا إليه. فقال: لا والله لا أقوم معكم. قالوا: فلم كتبت إلينا؟ قال: لا والله ما كتبت إليكم كتابًا قط. قال: فنظر بعضهم إلى بعض، ثم قال بعضهم لبعض: ألهذا تقاتلون أو لهذا تغضبون؟ وانطلق علي رضي الله عنه فخرج من المدينة إلى قرية أو قرية له، فانطلقوا حتى دخلوا على عثمان رضي الله عنه فقالوا: كتبت فينا بكذا وكذا، فقال: إنما هما اثنتان، أن تقيموا علي رجلين من المسلمين، أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمليت، وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل، وقد ينقش الخاتم على الخاتم، فقالوا له: **قد والله أحل الله دمك، ونقض العهد**

والميثاق، قال: فحصروه في القصر[(١)].

قلت: معاتبة أهل مصر لعثمان رضي الله عنه ورحيلهم أول مرة ورجوعهم للمرة الثانية زاعمين أنهم وجدوا كتابًا من عثمان إلى ابن أبي سرح (عامله على مصر) أمر ثابت صحيح وقد أخرجه الإمام سعيد بن منصور بشكل مختصر.

قال الإمام سعيد بن منصور: حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، سمع جابر بن عبد الله يقول: بعثنا عثمان في خمسين راكبًا، وأميرنا محمد بن مسلمة، فلما انتهينا إلى **ذي خشب** استقبلنا رجل في عنقه مصحف متقلد سيفه تذرف عيناه، فقال: إن هذا يأمرنا أن نضرب بهذا يعني السيف على ما في هذا[(٢)]. فقال له محمد: اجلس، فنحن قد ضربنا بهذا على ما في هذا قبلك، أو قبل أن تولد. قال: فلم يزل يكلمهم

(١) مصنف ابن أبي شيبة (جزء ٧، صفحة ، ٥٢٠ – ٥٢١). (إسناده صحيح)، وهذا الأثر الصحيح يبين أن عثمان لم يتهم أحدًا بتزوير الكتب، خلافًا لروايات الكذابين والضعفاء، الذين يذكرون أن عثمان قد وجه تهمة تزوير الكتب إلى علي ومروان، وهي روايات منكرة، ولذا أعرضت عن روايات جهيم الفهري؛ لأنه لم يوثق ممن يعتد بتوثيقه، وقد وافق الضعفاء والكذابين في رواية مثل هذه الأخبار المنكرة.

(٢) يعني (المصحف).

حتى رجعوا، قال عمرو: سمعت جابرًا يقول: فزعموا أنهم وجدوا كتابًا إلى ابن سعد(١) والله أعلم(٢).

قلت: وهذا يبين أن عثمان رضي الله عنه قد أرسل وفدًا من خمسين راكبًا لمناقشة أهل مصر، وكان أمير الوفد محمد بن مسلمة، وكان معه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وبعد أن توصل محمد بن مسلمة، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما إلى الصلح مع وفد أهل مصر خشي عثمان رضي الله عنه من أن يقدم وفد أهل مصر إلى المدينة بحجة السلام على عثمان رضي الله عنه واسترضائه(٣). فخرج إليهم بنفسه، كما في حديث أبي سعيد، وكلمهم، ورجع الجميع إلى المدينة النبوية، وخطب عثمان رضي الله عنه ثم خرج أهل مصر من المدينة النبوية وأظهروا الرضا والعودة إلى مصر، ثم عادوا مرة أخرى للمدينة النبوية(٤) زاعمين

(١) (هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح).

(٢) (إسناده صحيح). سنن سعيد بن منصور (تحقيق الأعظمي)، (جزء ٢، صفحة ٣٨٥ - ٣٨٦)، رقم (٢٩٣٥).

(٣) مطالبة أهل مصر لوفد محمد بن مسلمة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما، للقدوم إلى المدينة بعد الصلح الأول، وردت في تاريخ المدينة لابن شبة بسند لين (جزء ٢، صفحة ٢٠١). وقد وقع قلب في اسم شيخ عمر بن شبة في هذه الرواية وفي باقي الروايات من كتاب تاريخ المدينة من أيوب بن سليمان إلى سليمان بن أيوب.

(٤) وقد صح أن هناك من تفرس رجوعهم كما في تاريخ المدينة لابن شبة (جزء ٢، صفحة ٢٠١). قال عمر بن شبة: حدثنا أبو =

أنهم وجدوا كتابًا من عثمان **إلى** ابن أبي سرح، وكان هذا الكتاب المزور من أعظم أسباب رجوع أهل مصر لمحاصرة عثمان رضي الله عنه ومن ثم قتله.

= مطرف بن أبي الوزير قال، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار قال، حدثنا جابر رضي الله عنه قال: بعثنا عثمان رضي الله عنه خمسين راكبًا أميرنا محمد بن مسلمة فكلم أهل مصر، فإذا رجل في عنقه مصحف متقلد سيفًا تذرف عيناه. فقال: إن هذا يأمرنا أن نضرب بهذا على ما في هذا، فقال محمد: اجلس، فنحن ضربنا بهذا على ما في هذا قبل أن تولد، فلم يزل يكلمهم حتى رجعوا. **قال جابر: فسمعت رجلًا يقول: أما والله ليوشك أن يرجع**. قال عمرو: فسمعت جابرًا يقول: فزعموا أنهم وجدوا كتابًا إلى ابن أبي سرح، فالله أعلم. (إسناده صحيح).

أسباب ضياع خاتم النبي ﷺ من يد عثمان

لعل من أسباب ضياع خاتم النبي ﷺ من يد عثمان رضي الله عنه هو لأجل ألا يكون لخاتم النبي ﷺ دور في فتنة الكتاب الذي زور على عثمان، والذي كان سببًا لقتله رضي الله عنه فصان الله عز وجل خاتم النبي ﷺ من أن يكون له دور في فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه.
فإن خاتم النبي ﷺ كان في يد النبي ﷺ ثم في يد أبي بكر رضي الله عنه ثم في يد عمر رضي الله عنه ثم في يد عثمان رضي الله عنه حتى سقط من يد عثمان رضي الله عنه في بئر أريس.

قال الإمام البخاري: وزادني أحمد، حدثنا الأنصاري، قال: حدثني أبي، عن ثمامة، عن أنس قال: كان خاتم النبي ﷺ في يده، وفي يد أبي بكر بعده، وفي يد عمر بعد أبي بكر، فلما كان عثمان جلس على بئر أريس، قال: فأخرج الخاتم، فجعل يعبث به، فسقط، قال: فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فننزح البئر فلم نجده[١].

(١) صحيح البخاري (جزء ٧، صفحة ١٥٨)، رقم (٥٨٧٩). كان ضياع الخاتم سنة ٣٠ للهجرة، وكان مقتل عثمان سنة ٣٥ للهجرة.

أهل مصر يتوعدون عثمان ﷺ بالقتل

قال ابن سعد: أخبرنا عفان بن مسلم، وسليمان بن حرب، قالا، أخبرنا حماد بن زيد، أخبرنا يحيى بن سعيد، عن أبي أمامة بن سهل قال: كنت مع عثمان في الدار وهو محصور، قال: وكنا ندخل مدخلًا إذا دخلناه سمعنا كلامًا من على البلاط، قال: فدخل عثمان يومًا لحاجة، فخرج منتقعًا لونه، فقال: إنهم ليتوعدونني بالقتل آنفًا. قال، قلنا: يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين، قال: ولم يقتلوني وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث، رجل كفر بعد إيمانه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفسًا بغير نفس». فوالله ما زنيت في جاهلية ولا في إسلام قط، ولا تمنيت أن لي بديني بدلًا منذ هداني الله، ولا قتلت نفسًا، ففيم يقتلونني[1]؟

---

(١) (إسناده صحيح). الطبقات الكبرى (جزء ٣، صفحة ٦٧).

أهل مصر يقتلون عثمان بن عفان رضي الله عنه

قال الإمام سعيد بن منصور: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن ثابت بن عبيد، عن أبي جعفر الأنصاري قال: **دخلت مع المصريين على عثمان بن عفان، فلما ضربوه خرجت أشتد قد ملأت فروجي عدوًا حتى دخلت المسجد** فإذا رجل جالس في نحو من عشرة وعليه عمامة سوداء، فقال لي: ما وراءك؟ فقلت: قد والله قد فرغ من الرجل. فقال: تبًّا لكم آخر الدهر وإذا هو علي[(١)].

قال الإمام السفاريني: واختلف فيمن باشر قتله، فقال كثير: إنه لا يعرف قاتله. وقيل: الأسود التجيبي من أهل مصر. وقيل: جبلة بن الأيهم من مصر أيضًا. وقيل: سودان بن حمران. وقيل: رومان اليماني. وقيل: سودان بن رومان. وقيل: رومان بن سرحان، رجل أزرق قصير. وقيل: قتله رجل من أهل مصر يقال له حمار أزرق أشقر. وقيل: قتله اثنان، وقيل غير ذلك[(٢)].

---

(١) (إسناده لا بأس به). سنن سعيد بن منصور (تحقيق الأعظمي)، (جزء ٢، صفحة ٣٨٧)، رقم (٢٩٣٩).

(٢) لوامع الأنوار البهية (جزء ٢، صفحة ٣٣٢).

قلت: أما تسمية من باشر قتل عثمان ﵁ فلم ترد من طريق صحيح، وإنما وردت من طرق لا يحتج بمثلها، ولذا كثر الخلاف في تسمية من قتل عثمان ﵁ والصواب هو ما ذكره السفاريني عن أكثر أهل العلم بقوله: «واختلف فيمن باشر قتله فقال كثير إنه لا يعرف قاتله». وأما سبب الخلاف في تسمية من قتل عثمان فهو لتعدد الروايات الضعيفة واضطرابها، ولعل من أسباب عدم معرفة أسماء الذين قتلوا عثمان هو أن الروايات الصحيحة التي أتت عن الثقات ممن كان من أهل المدينة مع عثمان بن عفان ﵁ لا يعرفون أسماء القتلة؛ لأن الذين قتلوا عثمان من أهل مصر أغراب لا يعرفهم أهل المدينة، لذا فإن الروايات الصحيحة التي وردت عن الثقات في مقتل عثمان لم تسم الأشخاص الذين قاموا بقتله.

قال الإمام سعيد بن منصور: حدثنا أبو معاوية، عن محمد بن قيس، عن علي بن ربيعة الوالبي قال، سمعت عليًّا يقول: والله، لوددت أن بني أمية رضوا لنفلناهم خمسين رجلًا من بني هاشم يحلفون ما قتلنا عثمان ولا نعلم له قاتلًا[١].

---

(١) سنن سعيد بن منصور (تحقيق الأعظمي)، (جزء ٢، صفحة ٣٨٨)، رقم (٢٩٤٢)، (إسناده صحيح)، وهذا يدل على عدم معرفة علي ﵁ بأسماء وأعيان الذين قتلوا عثمان ﵁
=

قال الإمام ابن أبي شيبة: حدثنا عفان قال، حدثني معتمر بن سليمان التيمي قال، سمعت أبي قال، حدثنا أبو نضرة، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال:...[(١)]. وفي حديث أبي سعيد، فدخل عليه رجل، فقال: بيني وبينك كتاب الله، فخرج وتركه[(٢)]، ودخل عليه رجل يقال له: الموت الأسود[(٣)]، فخنقه وخنقه ثم خرج، قال: والله، ما رأيت شيئًا قط هو ألين من

= ويشهد لهذا كثرة الروايات التي أتت عن علي رضي الله عنه في ذم قتلة عثمان رضي الله عنه ومع ذلك لم يسم أحدًا من القتلة، وهذا يؤكد نكارة ما رواه محمد بن طلحة، عن كنانة، في أن قاتل عثمان طاف بالمدينة ثلاثًا. يقول: أنا قاتل نعثل. فكيف يطوف القاتل بالمدينة النبوية ثلاثًا ويصرخ بأنه قاتل عثمان ثم لا يعرف ولا يرد اسمه في رواية صحيحة.

(١) وذكر حديثًا مطولاً في مقدم أهل مصر وحصارهم لعثمان رضي الله عنه وفيه.

(٢) هذا يبين أن الذين دخلوا على عثمان رضي الله عنه ممن كانوا يحاصرون الدار على ثلاثة أصناف:

أما الأول: من دخل على عثمان وكلمه ثم خرج.

والثاني: من دخل عليه وآذاه ولكن لم يقتله.

والثالث: من باشر قتله.

ولذا اختلطت الأمور على كثير ممن روى الحادثة. أما ما جاء من روايات في تسمية من دخل على عثمان رضي الله عنه فلا تصح.

(٣) هذا يدل على أن أبا سعيد لم يعرف الرجل ولذا قال (يقال له).

حلقه[١]، والله، لقد خنقته حتى رأيت نفسه مثل نفس الجان تردد في جسده. ثم دخل عليه آخر، فقال: بيني وبينك كتاب الله، والمصحف بين يديه، فأهوى إليه بالسيف فاتقاه بيده، فقطعها، فلا أدري أبانها أو قطعها فلم يبنها. فقال: أما والله إنها لأول كف خطَّت المفصل[٢].

قال عمر بن شبة: حدثنا عفان قال، حدثنا حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: كنت مع عثمان ﵁ وهو محصور في الدار، قال: يا ابن عمر، قم فاحرس الدار، فقام ابن عمر، وقام معه ابن سراقة وابن مطيع وابن نعيم في رهط من بني عدي، فأتى ابن عمر ﵄ الدار ففتح، فذكرهم، فأخذوا بتلبيب[٣] ابن عمر ﵄ ثم دخلوا، فقتل وما شعر، قال عبد الله: فدخلت، فإذا هو رجل قاعد مسند ظهره إلى سرير عثمان في عنقه السيف، وإذا خلفه امرأة عثمان بنت

(١) الحلق مساغ الطعام والشراب، ومخرج النفس من الحلقوم، وموضع المذبح من الحلق أيضًا. العين (جزء٣، صفحة ٤٨).
(٢) (إسناده صحيح). مصنف ابن أبي شيبة (جزء ٧، صفحة ٥٢١).
(٣) التلبيب من الإنسان: ما في موضع اللبب من ثيابه. ولبب الرجل: جعل ثيابه في عنقه وصدره في الخصومة ثم قبضه وجره. وأخذ بتلبيبه كذلك. لسان العرب (جزء ١، صفحة ٧٣٣).

شيبة بن ربيعة، فسمعتها تقول: يا ابن فلان - تعني ابن أبي بكر[(١)] - امنعنا اليوم، فقال: في القسم أنتن الآل[(٢)].

(١) ذكر محمد بن أبي بكر هنا إدراج من الراوي، ولعل هذا من عفان، فقد حدث بهذا سليمان بن حرب، وعارم، عن حماد بن زيد، ولم يذكرا ابن أبي بكر. وأخرج هذا الأثر عن عبد الله بن عامر (ابن خياط في تاريخه) مختصرًا، ولم يسم أحدًا، فلا يمكن اعتماد هذا في اتهام محمد ابن أبي بكر والله اعلم.
أما ما رواه كنانة مولى صفية في مقتل عثمان من دخول ابن أبي بكر على عثمان ومن ثم خروجه وعدم مشاركته فلا يمكن الاعتماد عليها أيضًا، فلقد اضطرب كنانة فيما يرويه وخالف وهو ممن لم يوثقه أحد ممن يعتد بتوثيقه، بل قد قال عنه ابن القيم في حاشيته على سنن أبي داود (جزء ٨، صفحة ٣٢٣): لا يحتج به، ونقل ابن حجر عن الأزدي أنه قال: وذكره الأزدي في الضعفاء وقال: لا يقوم إسناد حديثه. تهذيب التهذيب (جزء ٨، صفحة ٤٠٣).
قلت: ومن تتبع روايات كنانة علم ضعفه واضطرابه، والظاهر أن كنانة كان لا يعرف أسماء الذين جاءوا من خارج المدينة، فصار يتلقن الأسماء ويخلط، وهو في غير الأسماء في رواياته غرابة وضعف. أما جهيم الفهري فمن تتبع رواياته علم حاله، فقد وافقت رواياته الروايات المنكرة، كاتهام عثمان لعلي بتزوير الكتب ومشاركة عمار في الفتنة، وغير ذلك من الأكاذيب المخالفة للروايات الصحيحة.

(٢) (إسناده صحيح). تاريخ المدينة (جزء ٢، صفحة ٢٩٧ - ٢٩٨)، رقم (٢٣٥٥).

وقال عمر بن شبة: حدثنا سليمان بن حرب قال، حدثنا حماد بن زيد قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال، حدثنا عبد الله بن عامر بن ربيعة بمثله، إلا أنه لم يقل يعني ابن أبي بكر(١).

قال أبو العرب: حدثني عمر بن يوسف قال، حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال، حدثنا عارم قال، حدثنا حماد بن زيد قال، حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي، أنه كان مع عثمان بن عفان وهو محصور، فقال عثمان بن عفان: أعزم على من يرى لنا سمعًا وطاعة بما كف يده وسلاحه، فإن أفضلكم عندنا غدًا من كف يده وسلاحه، ثم قال: يا عبد الله بن عمر، قم فأخرس الناس، فقام ابن عمر فقمت معه وابن مطيع وابن نعيم وابن سراقة، ففتحنا باب الدار، فأخذوا بتلابيب ابن عمر، فدفعوه ودخلوا الدار، فقتل عثمان رَحِمَهُ اللهُ ورجعت إلى الدار فإذا رجل لم يسمه جالس في عنقه سهم، جالس مسند ظهره إلى سريره، ورملة بنت شيبة بن ربيعة خلف السرير، فقالت للرجل: يا فلان، أمعينًا علينا اليوم؟ فقال: في القسم الآن أنتم(٢).

(١) (إسناده صحيح). تاريخ المدينة (جزء ٢، صفحة ٢٩٧ – ٢٩٨)، رقم (٢٣٥٦).

(٢) المحن (جزء ١، صفحة ٨٢).

وجاء في **«سنن سعيد بن منصور»**: حدثنا ابن عياش، عن يحيى بن سعيد قال، سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: كنت مع عثمان في الدار، فقال: عزمت على كل من رأى لي سمعًا وطاعة إلا كف يده وسلاحه، إن أفضلكم عنا غناء من كف سلاحه ويده، قم يا ابن عمر فاحجز بين الناس، فقام ابن عمر وقام معه رجال من قومه من بني عدي وبني نعيم وبني مطيع، ففتحوا الباب، فخرج، فدخل الناس فقتلوا عثمان[١].

(١) (إسناده صحيح). سنن سعيد بن منصور (تحقيق الأعظمي)، (جزء ٢، صفحة ٣٨٨ - ٣٨٩)، رقم (٢٩٤٥).

ما جاء عن عبد الله بن الزبير في أن قتلة عثمان هم من أهل مصر

قال الفاكهي: حدثنا عبد الجبار بن العلاء قال، ثنا بشر بن السري قال، ثنا نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة قال: إن ابن الزبير ﷺ دخل على أسماء بنت أبي بكر ﷺ ليسلم عليها، فقالت له: أي بني، مت على بصيرتك. قال: فخرج إلى المسجد، حتى إذا كان قبل الصبح، قال له قائل: الصلاة يا أمير المؤمنين. فقال: أصبح. فقال: الصلاة يا أمير المؤمنين. فقال: أصبح. فقال: الصلاة يا أمير المؤمنين. فقال: أصبح. ثلاث مرات، قال: **وأهل الشام على أبواب المسجد، عليهم فيه السلاح، ينتظرون الصبح،** فلما رأى الوقت الذي يصلي فيه قام فصلى بالناس، قال: فما أنكروا قراءته ولا تكبيره ولا ركوعه ولا شيئًا من صلاته، حتى إذا فرغ من صلاته، دخل الحجر، فأخرج سيفه من غمده أبيض، وقال: إن القتل بمكانكم ملح المجدور، قال: **أين أهل مصر أين قتلة عثمان** ﷺ فأشاروا له إلى باب بني جمح، فقال: (حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين). فحمل عليهم بالسيف

حتى بلغ موضع الجزارين حيث كانوا عند دار أم هانئ رضي الله عنها ثم يرجع فيستلم الركن[١].

قلت: وهذا الأثر يبين أن قتلة عثمان من أهل مصر كانوا في جيش الشام لا في جيش العراق، ومع هذا فقد وجهت تهمة قتل عثمان رضي الله عنه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن ناصره من أهل العراق.

---

(١) (إسناده صحيح). أخبار مكة للفاكهي (جزء ٢، صفحة ٣٥٩-٣٦٠).



الباب الثاني

أسباب عدم حدوث الاقتتال بين الصحابة وقتلة عثمان بن عفان

ما جاء في استعداد الصحابة للدفاع عن عثمان ونهيه عن ذلك

إن الروايات الصحيحة تبين أن الصحابة كانوا على استعداد للدفاع عن عثمان، والقتال معه، وقد ورد هذا الاستعداد بشكل جماعي وفردي من الصحابة ﵃.

قال خليفة بن خياط: حدثنا ابن علية قال، نا أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن عبد الله بن الزبير قال، قلت لعثمان: إن معك في الدار عصابة مستبصرة، ينصر الله بأقل منهم، فأذن لنا. فقال: أذكر الله رجلًا أهراق فيَّ دمه أو قال دمًا[(١)].

قال الإمام ابن أبي شيبة: حدثنا ابن إدريس، عن هشام، عن ابن سيرين قال: جاء زيد بن ثابت إلى عثمان، فقال: هذه الأنصار بالباب، قالوا: إن شئت أن نكون أنصار الله مرتين، فقال: أما القتال فلا[(٢)].

(١) (إسناده صحيح). تاريخ خليفة بن خياط (جزء ١، صفحة ١٧٣).
(٢) مصنف ابن أبي شيبة (جزء ٧، صفحة ٤٤٢)، رقم (٣٧٠٨٢). (صحيح إلى ابن سيرين)، وقد ورد عن الحسن البصري عند ابن أبي شيبة، ولكن في إسناده (أبو عبيدة الناجي ضعيف). قال ابن =

وقال خليفة بن خياط: حدثنا كهمس قال، نا ابن أبي عروبة، عن قتادة، أن زيد بن ثابت قال لعثمان: هؤلاء الأنصار بالباب، يقولون: إن شئت كنا أنصار الله مرتين. فقال: لا حاجة لي في ذلك كفوا[1].

وقال البلاذري: حدثني عمرو بن محمد الناقد، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت لعثمان يوم الدار: يا أمير المؤمنين، أنفرجهم عنك بالضرب؟ فقال: لا، إنك إن قتلت رجلًا واحدًا فكأنما قتلت الناس جميعًا. قال: فرجعت ولم أقاتل[2].

وقال ابن سعد: أخبرنا أبو معاوية الضرير قال، أخبرنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت على عثمان يوم الدار، فقلت: يا أمير المؤمنين، طاب أم ضرب؟

= أبي شيبة: حدثنا يزيد بن هارون قال، أخبرنا أبو عبيدة الناجي، عن الحسن قال: أتت الأنصار عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين ننصر الله مرتين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وننصرك. قال: لا حاجة في ذاك ارجعوا. مصنف ابن أبي شيبة (جزء ٧، صفحة ٥٢٤)، رقم (٣٧٧٠٥).

(١) (مرسلاً صحيح إلى قتادة). تاريخ خليفة بن خياط (جزء ١، صفحة ١٧٣).

(٢) (إسناده صحيح). أنساب الأشراف (جزء ٦،صفحة ١٩٠).

فقال: يا أبا هريرة، أيسرك أن تقتل الناس جميعًا وإياي؟ قال: قلت: لا. قال: فإنك والله إن قتلت رجلًا واحدًا فكأنما قتلت الناس جميعًا، قال: فرجعت ولم أقاتل[١].

قال خليفة بن خياط: حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن عون، عن أبيه، عن نافع قال: لبس ابن عمر الدرع يوم الدار مرتين[٢].

قال ابن سعد: أخبرنا عبد الله بن إدريس قال، أخبرنا يحيى بن سعيد، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال، قال عثمان يوم الدار: إن أعظمكم عني غناء رجل كف يده وسلاحه[٣].

---

(١) (إسناده صحيح). الطبقات الكبرى (جزء ٣، صفحة ٧٠).
(٢) (إسناده حسن). تاريخ خليفة بن خياط (جزء ١، صفحة ١٧٣).
(٣) (إسناده صحيح). الطبقات الكبرى (جزء ٣، صفحة ٧٠).

أسباب نهي عثمان ﵁ للصحابة ﵃ عن قتال أهل مصر

أولًا: كان مذهب عثمان كمذهب غالب الصحابة في أنهم لم يروا بأسًا في المعاتبة، بل كان يثني على وفد أهل مصر لأنهم عاتبوه. فقد تقدم أنه ﵁ قال في خطبته عن وفد أهل مصر: (**إني والله ما رأيت وفدًا في الأرض هم خير لحوباتي من هذا الوفد الذين قدموا علي**، ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه، ومن كان له ضرع فليحتلبه، ألا إنه لا مال لكم عندنا، إنما هذا المال لمن قاتل عليه، ولهذه الشيوخ من أصحاب محمد ﷺ)[١].

قال الإمام ابن أبي شيبة: حدثنا أبو أسامة، عن عبد الملك بن أبي سليمان قال، سمعت أبا ليلى الكندي يقول: رأيت عثمان اطلع على الناس وهو محصور فقال: أيها الناس، **لا تقتلوني واستعتبوني**، فوالله لئن قتلتموني لا تقاتلون جميعًا أبدًا، ولا تجاهدون عدوًّا أبدًا، لتختلفن حتى تصيروا هكذا، وشبك بين أصابعه ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ

(١) (إسناده صحيح). مصنف ابن أبي شيبة (جزء ٧، صفحة ٥٢٠).

لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾[١]. قال: وأرسل إلى عبد الله بن سلام فسأله، فقال: الكف الكف، فإنه أبلغ لك في الحجة. فدخلوا عليه فقتلوه[٢].

قال الخلال: أخبرنا الدوري قال، ثنا قراد قال، ثنا سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، عن عبد الله بن مغفل قال: لا تقتلوا عثمان، واستعتبوه، فإنه ليس من أمة قتلت نبيها فيصلح الله أمرهم أبدًا حتى يهريقوا دماء سبعين ألفًا، ولا قتلت أمة خليفتها فيصلح الله أمرهم أبدًا حتى يهريقوا دماء أربعين ألفًا منهم[٣].

قال عمر بن شبة: حدثنا محمد بن أبي أسامة قال، حدثنا عبد القدوس بن الحجاج قال، حدثنا صفوان بن عمرو قال، حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان القوم يختلفون إلي في عيب عثمان رضي الله عنه **ولا أراه إلا أنها معاتبة**، فأما دمه، فأعوذ بالله من دمه، والله لوددت أني عشت برصاء في الدنيا سائمًا وأني لم أذكر عثمان بكلمة قط[٤].

(١) سورة هود (آية ٨٩).
(٢) (إسناده صحيح). مصنف ابن أبي شيبة (جزء ٧، صفحة ٥١٥)، رقم (٣٧٦٥٨).
(٣) (إسناده صحيح). السنة للخلال (جزء ٢،صفحة ٤٥٨ – ٤٥٩)، رقم (٧١١).
(٤) (إسناده صحيح). تاريخ المدينة (جزء ٢،صفحة ٢٥٤)، رقم (٢١٥٦).

قلـت: **ومما جعـل الصحابة ﷺ يظنـون أن الأمـر للمعاتبة ولا يصـل إلى القتـل اغترارهـم بعبـادة أهـل مـصر ومـا أظهـروه من الأمـر بالمعـروف والنهي عـن المنكر.**

قـال عمـر بـن شـبة: حدثنـا إبراهيـم بـن المنـذر قـال، حدثنا عبـد الله بـن وهـب قـال، أخـبرني يونـس بـن يزيـد، عـن ابـن شـهاب قـال، أخـبرني عـروة بـن الزبـير، أن عائشـة ﵂ تقـول: يـا ليتنـي كنـت نسـيًا منسـيًّا قبـل الـذي كان مـن شـأن عثـمان، والله مـا أحببـت أن ينتهـك مـن عثـمان شيء قـط إلا انتهـك مني مثلـه، حتـى لـو أحببـت أن يقتـل لقتلت، يـا عبيد الله بـن عدي، لا يغرنـك أحـد بعـد الـذي تعلمـه، فـوالله مـا احتقـرت أعـمال أصحاب رسـول الله حتـى يختم القـرآن القراء الذيـن طعنوا على عثـمان ﵁ **فقالـوا قـولًا لا يحسـن مثلـه، وقـرأوا قـراءة لا يقـرأ مثلهـا، وصلـوا صـلاة لا يصـلى مثلهـا**، فلـما تذكـرت الصنيـع إذا والله مـا يقاربـون عمـل أصحـاب رسـول الله، فـإذا أعجبك حسـن قول امـرئ فقـل ﴿اعْمَلُـوا فَسَـيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُـولُهُ وَالْمُؤْمِنُـونَ﴾[1]. ولا يسـتجلبك أحـد[2].

---

(١) سورة التوبة (١٠٥).

(٢) (إسـناده صحيـح). تاريـخ المدينـة (جـزء ٢،صفحـة٢٥٤)، رقـم(٢١٥٦).

ثانيًا: كان الغالب على ظن عثمان أن الأمر لن يصل إلى القتل ويمكن تسويته من خلال:

١- الوعظ والتذكير:

قال الإمام الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم[(١)] قال، حدثنا معتمر بن سليمان التيمي قال، حدثنا أبي قال، حدثنا أبو نضرة، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال، أشرف عليهم عثمان ﵁ ذات يوم، فقال: السلام عليكم، قال: فما سمع أحدًا من الناس رد عليه، إلا أن يرد رجل في نفسه، فقال: أنشدكم بالله، هل علمتم أني اشتريت رومة من مالي يستعذب بها فجعلت رشائي منها كرشاء رجل من المسلمين؟ قال: قيل: نعم. قال: فما يمنعني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر، قال: أنشدكم الله، هل علمتم أني اشتريت كذا وكذا من الأرض فزدته في المسجد؟ قيل: نعم. قال: فهل علمتم أحدًا من الناس منع أن يصلي فيه قبلي؟ قال: أنشدكم الله، هل سمعتم نبي الله يذكر كذا وكذا - أشياء بشأنه - وذكر الله إياه أيضًا في كتابه المفصل. **قال: ففشا النهي، قال: فجعل الناس يقولون: مهلًا عن أمير المؤمنين. قال: وفشا النهي**[(٢)].

---

(١) هو الدورقي.

(٢) (إسناده صحيح). تاريخ الطبري (جزء ٢،صفحة ٦٧١).

٢- فتح عثمان ﷺ لباب الدار ووضعه المصحف بين يديه لمناقشة من يدخل عليه إلى الدار من الخارجين عليه والتحاكم إلى كتاب الله للتوصل إلى الصلح:

قال خليفة بن خياط: حدثنا المعتمر، عن أبيه، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال: **فتح عثمان الباب**(١) **ووضع المصحف بين يديه، فدخل عليه رجل، فقال:** بيني وبينك كتاب الله، **فخرج وتركه**(٢)، ثم دخل عليه آخر، فقال: بيني وبينك كتاب الله، فأهوى إليه بالسيف، فاتقاه، فقطعها، فلا أدري أبانها أم قطعها ولم يبنها، فقال: أما والله إنها لأول كف خطت المفصل(٣).

قال الإمام الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا معتمر بن سليمان التيمي قال، حدثنا أبي قال، حدثنا أبو نضرة، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال: أشرف عليهم عثمان ﷺ ذات يوم، فقال: السلام عليكم، قال: فما

(١) أما ما يذكر من أن القتلة أحرقوا باب الدار أو تسللوا من الدور المجاورة فلم يصح، بل الصحيح أن عثمان ﷺ فتح الباب ووضع المصحف بين يديه ليحكم كتاب الله على من يدخل عليه سعيًا منه ﷺ في التوصل إلى الصلح أو الشهادة في سبيل الله.

(٢) وهذا يدل على أن عثمان كان يأمل أن يصالح القوم حتى قتل.

(٣) (إسناده صحيح). خليفة بن خياط (جزء ١، صفحة ١٧٤).

سمع أحدًا من الناس رد عليه، إلا أن يرد رجل في نفسه، فقال: أنشدكم بالله، هل علمتم أني اشتريت رومة من مالي يستعذب بها فجعلت رشائي منها كرشاء رجل من المسلمين، قال: قيل: نعم. قال: فما يمنعني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر؟ قال: أنشدكم الله، هل علمتم أني اشتريت كذا وكذا من الأرض فزدته في المسجد، قيل: نعم. قال: فهل علمتم أحدًا من الناس منع أن يصلي فيه قبلي؟ قال: أنشدكم الله، هل سمعتم نبي الله يذكر كذا وكذا - أشياء بشأنه - وذكر الله إياه أيضًا في كتابه المفصل. قال: ففشا النهي، قال: فجعل الناس يقولون: مهلًا عن أمير المؤمنين. قال: وفشا النهي. قال: وقام الأشتر، قال: ولا أدري يومئذ أو في يوم آخر، فقال: لعله قد مكر به وبكم، قال: فوطئه الناس، حتى لقي كذا وكذا. قال: فرأيته أشرف عليهم مرة أخرى، فوعظهم وذكرهم، فلم تأخذ فيهم الموعظة، وكان الناس تأخذ فيهم الموعظة أول ما يسمعونها، فإذا أعيدت عليهم لم تأخذ فيهم. **قال: ثم إنه فتح الباب، ووضع المصحف بين يديه**، قال: وذاك أنه رأى من الليل أن نبي الله يقول: «أفطر عندنا الليلة»[١].

---

(١) (إسناده صحيح). تاريخ الطبري (جزء ٢،صفحة ٦٧١).

ثالثًا: مراعاة عثمان ﷺ لعهد النَّبي ﷺ له ولحرمة مدينة النَّبي ﷺ:

قال الإمام أحمد بن حنبل: ثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد قال، قال قيس، فحدثني أبو سهلة أن عثمان قال يوم الدار حين حصر: إن النبي ﷺ عهد إلي عهدًا فأنا صابر عليه. قال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم(١).

وجاء في «مصنف عبد الرزاق»: عن معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، أن أبا هريرة قال: حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة. قال أبو هريرة: فلو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذعرتهن، وجعل حول المدينة اثني عشر ميلًا حمى(٢).

قال الإمام البخاري: حدثنا أبو النعمان، حدثنا ثابت بن يزيد، حدثنا عاصم أبو عبد الرحمن الأحول، عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «المدينة حرم من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها حدث، من أحدث فيها حدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»(٣).

رابعًا: حرص عثمان على سلامة أصحاب النَّبي ﷺ ومقام

---

(١) (إسناده حسن). مسند أحمد بن حنبل (جزء ١، صفحة ٦٩)، رقم (٥٠١).
(٢) (إسناده صحيح). مصنف عبد الرزاق (جزء ٩، صفحة ٢٦٠).
(٣) صحيح البخاري (جزء ٢، صفحة ٦٦١)، قم (١٧٦٨).

الخلافة الراشدة. فإن قتال الصحابة ﷺ لأهل مصر كان سيوهن الصحابة ويضعف قوتهم، وهنا من الممكن أن تذهب الخلافة إلى أهل مصر وتخرج من المهاجرين والأنصار، وإنه إن خلع الخلافة سيجعل أهل مصر يستبدون بالخلافة، وينتزعونها من الصحابة، لذا بذل نفسه للدفاع عن الصحابة ومقام الخلافة، وبمقتله تبين للجميع سوء قتلته، وإنهم لا يريدون إلا الدنيا(١). **ومن تأمل هذا علم مكانة عثمان ﷺ ولهذا نجد أن كل من شارك في معاتبة عثمان من الصحابة أو انتقد شيئًا من أعمال عثمان قد ندم ندمًا شديدًا. وهذا يتبين من أقوالهم كما في كتب الحديث والتاريخ.**

قال ابن سعد: أخبرنا عبد الله بن إدريس، عن محمد بن أبي أيوب، عن هلال بن أبي حميد قال، سمعت عبد الله بن عكيم يقول: لا أعين على دم خليفة أبدًا بعد عثمان. فيقال له:

---

(١) **قلت**: وقد تبين للجميع بعد مقتل عثمان أن القوم ما أرادوا إلا الدنيا فيما صحت به الأخبار، فقد انتهبوا متاع عثمان، وقالوا: يحل دمه ولا يحل متاعه كما في حديث أبي سعيد مولى أبي أسيد، وقد صرح بذلك أبو سعيد لما شاهده وسمعه منهم، فقال: فعرفت أن أعداء الله لم يريدوا إلا الدنيا. وورد في حديث عبد الله بن عامر ما يدل على هذا.

يـا أبـا معبـد، أو أعنت عـلى دمـه؟ فيقـول: إني أُعُدُّ ذكر مسـاويه عونًا عـلى دمه[١].

قلـت: لـذا كان بعـض الصحابـة يـرون أنهـم أعانـوا عـلى دم عثـمان لكونهـم انتقـدوا على عثمان بعـض الأمور. ولكـن قد علم الجميع عظـم مكانـة عثـمان واعـترف الجميع بفضل عثـمان. بل قـد ورد عـن الصحابـة أنهـم شـعروا بالتقصير تجـاه عثمان.

قـال عمر بن شـبة: حدثنا حيـان بن بشر قـال، حدثنا يحيى بن آدم قال، حدثني سـفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيـم بـن جابـر قـال، سـمعت طلحة بـن عبيـد الله يقـول يوم الجمـل: إنـا قـد كنـا ادهنـا في أمـر عثمان فـلا بد مـن المبالغـة[٢].

قـال الخـلال: أخـبرني عبـد الملـك قـال، حدثنا ابـن حنبـل قال، حدثنـا وهب بـن جرير قـال، حدثنـي أبي قال، سـمعت يعلى بن حكيـم يحـدث، عن نافـع، أن ابـن عمر قـال: ما زال ابـن عباس ينهـى عن قتـل عثمان ويعظم شـأنه حتـى جعلت ألـوم نفسي ألا أكـون قلـت مثل ما قـال[٣].

(١) (إسناده صحيح). الطبقات الكبرى (جزء ٦، صفحة ١١٤).
(٢) (إسـناده صحيـح). تاريـخ المدينـة (جـزء ٢،صفحـة ٢٢٠)، رقم (٢٠٢٤).
(٣) (إسناده صحيح). السنة للخلال (جزء ٢،صفحة ٣٢٩).

ما جاء في أن فتنة مقتل عثمان هي أول الفتن في هذه الأمة

قال الإمام البخاري: حدثنا قتيبة حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة ﵁ قال، قال عمر ﵁: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ عن الفتنة؟ قال: قلت: أنا أحفظه كما قال. قال: إنك عليه لجريء، فكيف؟ قال: قلت: فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والمعروف. قال سليمان: قد كان يقول الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: ليس هذه أريد، ولكني أريد التي تموج كموج البحر. قال: قلت: ليس عليك بها يا أمير المؤمنين بأس، بينك وبينها باب مغلق، قال: فيكسر الباب أو يفتح؟ قال: قلت: لا، بل يكسر. قال: فإنه إذا كسر لم يغلق أبدًا، قال: قلت: أجل. فهبنا أن نسأله من الباب، فقلنا لمسروق: سله. قال: فسأله، فقال: عمر ﵁ قال: قلنا: فعلم عمر من تعني؟ قال: نعم، كما أن دون غد ليلة، وذلك أني حدثته حديثًا ليس بالأغاليط.

قلت: كان قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه كسر لباب الفتن وكان قتل عثمان رضي الله عنه أول الفتن[(١)].

قال الإمام البخاري: وقال الليث، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب: وقعت الفتنة الأولى يعني مقتل عثمان فلم تُبق من أصحاب بدر أحدًا، ثم وقعت الفتنة الثانية، يعني الحرة، فلم تُبق من أصحاب الحديبية أحدًا، ثم وقعت الثالثة، فلم ترتفع وللناس طباخ[(٢)].

قال القاضي عياض: وفي حديث الفتن ثم وقعت الثالثة فلم ترتفع وفي الناس طَبَاخ، كذا في جميع نسخ البخاري، والمعروف، ولو وقعت الثالثة، وبهذا النص ذكره ابن أبي شيبة[(٣)].

قال عبد الرزاق الصنعاني: عن معمر، عن يحيى بن سعيد، عن ابن المسيب قال: ثارت الفتنة الأولى فلم يبق ممن شهد بدرًا أحد، ثم كانت الفتنة الثانية فلم يبق ممن شهد الحديبية

---

(١) صحيح البخاري (جزء ٢،صفحة ١١٣)، رقم (١٤٣٥).
(٢) صحيح البخاري (جزء ٥،صفحة ٨٦)، رقم (٤٠٢٤). طَبَاخ بفتح المهملة والموحدة الخفيفة وآخره معجمة أي قوة، فتح الباري (جزء ٧، صفحة ٣٢٥).
(٣) مشارق الأنوار (جزء ١،صفحة ١٣١).

أحـد، قـال: وأظن لـو كانت الثالثـة لم ترفع وفي النـاس طباخ[١].

قلـت: وقـد حـذر عبـد الله بن سـلام ﷺ مـن قتـل عثمان ﷺ وبـين أن قتلـه سـيكون سـببًا لوقـوع القتل بين المسـلمين.

قـال الخلال: أخبرنـا الدوري قـال، ثنا قراد قال، ثنا سـليمان بـن المغـيرة، عـن حميد بن هـلال، عـن عبـد الله بن مغفـل قال: لا تقتلـوا عثـمان واسـتعتبوه، فإنـه ليـس مـن أمـة قتلـت نبيهـا فيصلـح الله أمرهـم أبـدًا حتـى يهريقـوا دمـاء سـبعين ألفًا، ولا قتلـت أمـة خليفتها فيصلـح الله أمرهم أبـدًا حتـى يهريقوا دماء أربعـين ألفًا منهم[٢].

---

(١) (إسـناده صحيح).مصنـف عبـد الـرزاق (جـزء ١١، صفحـة ٣٥٨)، رقم (٢٠٧٣٩).
(٢) (إسـناده صحيـح). السـنة للخـلال (جـزء ٢،صفحـة ٤٥٨ – ٤٥٩) رقم (٧١١).



الباب الثالث

تبرئة علي بن أبي طالب وأهل العراق من مقتل عثمان بن عفان

ما جاء في اتهام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل العراق بقتل عثمان رضي الله عنه

قال الإمام ابن أبي شيبة: حدثنا أسود بن عامر قال، حدثنا جرير بن حازم، عن محمد بن سيرين قال: **ما علمت أن عليًّا اتهم في قتل عثمان حتى بويع، فلما بويع اتهمه الناس**[١].

قلت: وقد لفق أهل الكذب الكثير من الروايات التي تتهم عليًّا رضي الله عنه ومن ناصره من أهل العراق مثل (مالك بن الأشتر وحكيم بن جبلة وغيرهم) بقتل عثمان، وأكثروا من هذه الأكاذيب والأخبار المنكرة[٢] التي أعرضت عن ذكرها لنكارتها ولمخالفتها للأخبار الصحيحة التي ذكرها الثقات.

(١) (صحيح إلى ابن سيرين). مصنف ابن أبي شيبة (جزء ٦، صفحة ٢٠٧). رقم (٣٠٧١٠).

(٢) كثر الكذب في هذا الموضوع حتى انطلى بعضه على الكثير من أهل العلم.

موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه من مقتل عثمان رضي الله عنه

قال عمر بن شبة: حدثنا يحيى، وحدثنا ابن إدريس، عن محمد بن قيس الأسدي، عن علي بن ربيعة الوالبي قال، قال علي رضي الله عنه: لو أعلم بني أمية يقبلون مني لنفلتهم خمسين يمينًا قسامة من بني هاشم، ما قتلت عثمان، ولا مالأت على قتله[(١)].

قال الإمام سعيد بن منصور: حدثنا أبو معاوية، عن محمد بن قيس، عن علي بن ربيعة الوالبي قال، سمعت عليًّا يقول: والله لوددت أن بني أمية رضوا لنفلناهم خمسين رجلًا من بني هاشم يحلفون، ما قتلنا عثمان، ولا نعلم له قاتلًا[(٢)].

قال عمر بن شبة: حدثنا حيان بن بشر قال، حدثنا

---

(١) (إسناده صحيح). تاريخ المدينة (جزء ٢،صفحة ٢٨٠)، رقم (٢٢٦٧).

(٢) سنن سعيد بن منصور (تحقيق الأعظمي)،(جزء ٢، صفحة ٣٨٨)، رقم (٢٩٤٢). (إسناده صحيح). وقد أخرجه الإمام الخطابي في غريب الحديث (جزء ٢،صفحة ١٤٩). قال: أخبرناه محمد بن المكي، أنبأنا الصائغ، حدثنا سعيد بن منصور، أخبرنا أبو معاوية، أخبرنا محمد بن قيس عن علي بن ربيعة الوالبي قال: سمعت عليًّا يقول...

يحيى بن آدم قال، حدثنا شريك، عن عبد الله بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: رأيت عليًّا ﵁ رفع يديه أو قال إصبعيه، وقال: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان. قال: فذكرت ذلك لعبد الملك بن مروان، فقال: ما أرى له ذنبًا[١].

قال عمر بن شبة: حدثنا محمد بن سنان، ومحمد بن عبد الله بن الزبير قالا: حدثنا شريك، عن عبد الله بن عيسى، عن ابن أبي ليلى، قال ابن سنان: عن جده عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: رأيت عليًّا ﵁ عند أحجار الزيت رافعًا يديه مادًّا إصبعيه وهو يقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان. قال: فذكرت ذلك لعبد الملك بن مروان، فقال: ما أرى له ذنبًا[٢].

قال البلاذري: حدثني عمرو بن محمد، عن إسحاق بن يوسف الأزرق، عن مسعر بن كدام، عن عبد الكريم، عن طاوس، عن ابن عباس قال: أشهد على علي أنه قال في قتل عثمان: **لقد نهيت عنه، ولقد كنت كارهًا لقتله ولكني غلبت**[٣].

(١) (إسناده صحيح). تاريخ المدينة (جزء ٢،صفحة ٢٧٩)، رقم (٢٢٥٦).
(٢) (إسناده حسن). تاريخ المدينة (جزء ٢،صفحة ٢٧٩)، رقم (٢٢٧٠).
(٣) (إسناده صحيح). أنساب الأشراف (جزء ٦،صفحة ٢٢٤).

قال نعيم بن حماد: حدثنا أبو معاوية، عن أبي مالك الأشجعي، عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن الحنفية وابن عباس قالا: قيل لعلي رضي الله عنه هذه عائشة تلعن قتلة عثمان، فرفع علي يديه حتى بلغ بهما وجهه وقال: وأنا ألعن قتلة عثمان، لعنهم الله في السهل والجبل. يقولها مرتين أو ثلاثًا، ثم التفت إلينا ابن الحنفية فقال: أما فيَّ وفي هذا - يعني ابن عباس - شاهدا عدل(١).

قال الإمام ابن أبي شيبة: حدثنا محمد بن بشر قال، ثنا مسعر قال، حدثني أبو عون عن محمد بن حاطب قال: ذكر عثمان فقال الحسن بن علي: هذا أمير المؤمنين يأتيكم الآن فيخبركم. قال فجاء علي فقال: كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين حتى أتم الآية(٢).

قال البلاذري: حدثني عمرو بن محمد، عن إسحاق بن يوسف الأزرق، عن مسعر بن كدام، عن عبد الكريم، عن طاوس، عن ابن عباس قال: أشهد على علي

---

(١) (إسناده صحيح). الفتن لنعيم بن حماد (جزء ١، صفحة ١٧١)، رقم (٤٤٨).

(٢) (إسناده صحيح). مصنف ابن أبي شيبة (جزء٦، صفحة ٣٦٤)، رقم (٣٢٠٦٠).

أنه قال في قتل عثمان: لقد نهيت عنه، ولقد كنت كارهًا لقتله ولكني غلبت[١].

قال الإمام سعيد بن منصور: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن ثابت بن عبيد، عن أبي جعفر الأنصاري قال: دخلت مع المصريين على عثمان بن عفان، فلما ضربوه خرجت أشتد قد ملأت فروجي عدوًا حتى دخلت المسجد فإذا رجل جالس في نحو من عشرة وعليه عمامة سوداء، فقال لي: ما وراءك؟ فقلت: قد والله قد فرغ من الرجل. فقال: تبًا لكم آخر الدهر. وإذا هو علي[٢].

(١) (إسناده صحيح). أنساب الأشراف (جزء ٦،صفحة ٢٢٤).
(٢) (إسناده لابأس به). سنن سعيد بن منصور (تحقيق الاعظمي)، (جزء ٢، صفحة ٣٨٧)، رقم (٢٩٣٩).

سبب مقدم من قدم من أهل العراق للمدينة النبوية

قال الإمام الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن إدريس قال، سمعت حصينًا يذكر عن عمرو بن جأوان، عن الأحنف بن قيس[(١)] قال: **قدمنا المدينة ونحن نريد الحج**[(٢)]، فإنا لبمنازلنا نضع رحالنا إذ أتانا آتٍ، فقال: قد فزعوا وقد اجتمعوا في المسجد، فانطلقنا، فإذا الناس مجتمعون على نفر في وسط المسجد، وإذا علي والزبير

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين، الأمير الكبير، العالم النبيل، أبو بحر التميمي، أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل، اسمه ضحاك، وقيل صخر، وشهر بالأحنف لحنف رجليه وهو العوج والميل، كان سيد تميم، أسلم في حياة النبي ﷺ ووفد على عمر، حدث عن عمر وعلي وأبي ذر والعباس وابن مسعود وعثمان بن عفان وعدة، وعنه عمرو بن جأوان والحسن البصري وعروة بن الزبير وطلق بن حبيب وعبد الله بن عميرة ويزيد بن الشخير وخليد العصري وآخرون، وهو قليل الرواية، كان من قواد جيش علي يوم صفين، قال ابن سعد: كان ثقة مأمونًا قليل الحديث، وكان صديقًا لمصعب بن الزبير فوفد عليه إلى الكوفة فمات عنده بالكوفة. سير أعلام النبلاء (جزء ٤ صفحة ٨٦ – ٨٧).

(٢) وهذا يبين أن مقدم أهل العراق إلى مكة والمدينة كان لأجل أداء فريضة الحج لا لأجل قتل عثمان كما جاء في روايات الكذابين والضعفاء.

وطلحة وسعد بن أبي وقاص، وإنا لكذلك إذ جاء عثمان بن عفان، فقيل: هذا عثمان قد جاء، وعليه مليئة له صفراء قد قنع بها رأسه، فقال: أها هنا علي؟ قالوا: نعم، قال: أها هنا الزبير؟ قالوا: نعم، قال: أها هنا طلحة؟ قالوا: نعم، قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله قال: «من يبتع مربد بني فلان غفر الله له». فابتعته بعشرين أو بخمس وعشرين ألفًا، فأتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، قد ابتعته. قال: «اجعله في مسجدنا وأجره لك». قالوا: اللهم نعم. وذكر أشياء من هذا النوع. قال الأحنف: فلقيت طلحة والزبير فقلت: من تأمراني به وترضيانه لي، فإني لا أرى هذا الرجل إلا مقتولًا. قالا: علي. قلت: أتأمراني به وترضيانه لي. قالا: نعم. فانطلقت حتى قدمت مكة، فبينا نحن بها إذ أتانا قتل عثمان رضي الله عنه وبها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فلقيتها، فقلت: من تأمرين أن أبايع؟ قالت: علي. قلت: تأمرينني به وترضينه لي؟ قالت: نعم. فمررت على علي بالمدينة فبايعته ثم رجعت إلى أهلي بالبصرة ولا أرى الأمر إلا قد استقام[١].

(١) تاريخ الطبري (جزء ٣،صفحة ٣٤ – ٣٥). صححه ابن حجر في فتح الباري (جزء ١٣، صفحة ٣٤).

موقف مالك بن الأشتر[١] من مقتل عثمان بن عفان

أولًا: كشف الأشتر للمؤامرة التي وقعت على عثمان رضي الله عنه ونصحه لأهل مصر بالرجوع.

قال البلاذري: حدثني عمرو بن محمد الناقد، حدثنا سليمان بن حرب، أنبأنا حماد بن زيد، حدثنا أبو سلمة، عن أبي نضرة العبدي المنذر بن مالك، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال: كلم المصريون ومن معهم عثمان وذكروا ما نقموا عليه فيه، فأعطاهم الرضا، وحلف على الكتاب الذي وجدوه، فقال

---

(١) مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن مالك بن النخع النخعي، المعروف بالأشتر، له إدراك، قال: وكان رئيس قومه، وذكر البخاري أنه شهد خطبة عمر بالجابية، وذكر بن حبان في ثقات التابعين أنه شهد اليرموك فذهبت عينه، قال: وكان رئيس قومه، وقد روي عن عمر وخالد بن الوليد وأبي ذر وعلي وصحبه وشهد معه الجمل، وله فيها آثار، وكذلك في صفين، وولاه علي مصر بعد صرف قيس بن سعد بن عبادة عنها، فلما وصل إلى القلزم شرب شربة عسل فمات، فقيل إنها كانت مسمومة، وكان ذلك سنة ثمان وثلاثين بعد أن شهد مع علي الجمل ثم صفين، وأبدى يومئذ عن شجاعة مفرطة. الإصابة في تمييز الصحابة (جزء ٦، صفحة ٢٦٨ – ٢٦٩).

الأشتر: أي قوم ارجعوا، فوالله إني لأسمع حلف رجل قد مُكر به ومُكر بكم عنه. فقال رجل: انتفخ سحرك يا أشتر (يا مالك) ثم أقاموا حتى قتلوه(١).

قال الإمام الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا معتمر بن سليمان التيمي قال، حدثنا أبي قال، حدثنا أبو نضرة، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال: أشرف عليهم عثمان رضي الله عنه ذات يوم فقال: السلام عليكم. قال: فما سمع أحدًا من الناس رد عليه إلا أن يرد رجل في نفسه، فقال: أنشدكم بالله، هل علمتم أني اشتريت رومة من مالي يستعذب بها فجعلت رشائي منها كرشاء رجل من المسلمين؟ قال: قيل: نعم. قال: فما يمنعني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر؟ قال: أنشدكم الله، هل علمتم أني اشتريت كذا وكذا من الأرض فزدته في المسجد؟ قيل: نعم. قال: فهل علمتم أحدًا من الناس منع أن يصلي فيه قبلي؟ قال: أنشدكم الله، هل سمعتم نبي الله يذكر كذا وكذا – أشياء بشأنه – وذكر الله إياه أيضًا في كتابه المفصل. قال: ففشا النهي. قال: فجعل الناس يقولون مهلًا عن أمير المؤمنين. قال: وفشا النهي. قال: وقام

(١) (إسناده صحيح). أنساب الأشراف (جزء ٦،صفحة ٢١٨).

الأشتر قال: ولا أدري يومئذ أو في يوم آخر، فقال: لعله قد مُكر به وبكم. قال: فوطئه الناس حتى لقي كذا وكذا. قال: فرأيته أشرف عليهم مرة أخرى، فوعظهم وذكرهم، فلم تأخذ فيهم الموعظة، وكان الناس تأخذ فيهم الموعظة أول ما يسمعونها، فإذا أعيدت عليهم لم تأخذ فيهم. قال: ثم إنه فتح الباب ووضع المصحف بين يديه، قال: وذاك أنه رأى من الليل أن نبي الله يقول: «**أفطر عندنا الليلة**»(١).

ثانيًا: كراهة الأشتر لقتل عثمان ﵁ ومحاولته إنقاذ عثمان ﵁ من أهل مصر.

قال عمر بن شبة: حدثنا حيان بن بشر، عن يحيى بن آدم قال، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن علقمة قال، قلت للأشتر: لقد كنت كارهًا ليوم الدار، فكيف رجعت عن رأيك؟ **فقال: أجل والله، لقد كنت كارهًا ليوم الدار، ولقد جئت أم حبيبة بنت أبي سفيان وأنا أريد أن أخرج عثمان في هودجها فأبوا أن يدعوني لأدخل الدار وقالوا: ما لنا وما لك يا أشتر**(٢).

(١) (إسناده صحيح). تاريخ الطبري (جزء ٢،صفحة ٦٧١).
(٢) تاريخ المدينة (جزء ٢،صفحة ٣٠٥)، رقم(٢٣٨٧). صححه ابن حجر في فتح الباري (جزء ١٣، صفحة ٥٧).



قلــت: وممـا يسـتغرب أن الاتهامات أتـت لمن أعـان عثمان في فتنـة مقتلـه كاتهام عـلي ﷺ ومالك بن الأشـتر!

موقف حكيم بن جبلة من مقتل عثمان

قال الإمام الذهبي في حكيم بن جبلة: حكيم بن جبلة العبدي، كان متدينًا عابدًا شريفًا مطاعًا، بعثه عثمان على السند، ثم إنه ظن أن أهلها نقضوا فقدم منها، فسأله عثمان عنها، فقال: ماؤها وشل، ولصها بطل، وسهلها جبل، إن كثر الجند بها جاعوا، وإن قلوا بها ضاعوا. فلم يوجه عثمان عليها أحد بعده، ثم إنه نزل البصرة، وقد ذكرنا أنه أحد من سار إلى الفتنة، ثم قتل في فتنة الجمل، سامحه الله. قيل: إنه لم يزل يقاتل حتى قُطعت رجله، فأخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله بها، ثم أخذ يقاتل ويقول: يا ساق لن تراعي إن معي ذراعي أحمي بها كراعي. حتى نزفه الدم، فاتكأ على المقتول الذي قطع رجله، فمر به رجل، فقال له: من قطع رجلك؟ قال: وسادتي. فما رؤي أشجع منه، ثم قتله سحيم الحداني[1].

قلت: لم يصح شيء من الأخبار في أن حكيم بن جبلة كان له دور في مقتل عثمان ﵁ والذي صح أن حكيم بن جبلة

(١) تاريخ الإسلام (جزء ٣،صفحة ٤٩٥).

والأشتر وأهل العراق كانوا ممن بايع عليًّا ﵁ بالخلافة وهم الذين قاتلوا مع علي ﵁ فكثر اتهامهم من قبل الكذابين لتشويه صورة علي ﵁ وأتباعه من أهل العراق ومن سائر من اتبعه من أهل الأمصار ليؤلبوا الناس على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁ ويحرشوا بين المسلمين كما فعلوا بأمير المؤمنين عثمان بن عفان ﵁ والله أعلم. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر

١- القرآن الكريم.

٢- تذكرة الحفاظ، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى.

٣- فضائل الصحابة، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٣ - ١٩٨٣، الطبعة الأولى، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس.

٤- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩، الطبعة الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

٥- أنساب الأشراف، اسم المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، دار النشر: دار الفكر - بيروت -١٤١٧-١٩٩٦، تحقيق: د. سهيل زكار/ د. رياض زركلي.

٦- صحيح مسلم، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٧- تاريخ المدينة المنورة، اسم المؤلف: أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان.

٨- تاريخ خليفة بن خياط، اسم المؤلف: خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر، دار النشر: دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت - ١٣٩٧، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري.

٩- المحن، اسم المؤلف: أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي، دار النشر: دار العلوم - الرياض - السعودية - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الطبعة الأولى، تحقيق: د. عمر سليمان العقيلي.

١٠- الطبقات الكبرى، اسم المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر - بيروت.

١١- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، اسم المؤلف: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

١٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

١٣- تاريخ الطبري، اسم المؤلف: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

١٤- تهذيب الكمال، اسم المؤلف: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف.

١٥- الثقات، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

١٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، اسم المؤلف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث / دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت - ١٤٠٧.

١٧- صحيح البخاري، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

١٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.

١٩- الإصابة في تمييز الصحابة، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢، الطبعة الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٢٠- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار النشر: دار العاصمة/ دار الغيث - السعودية - ١٤١٩هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز.

٢١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

٢٢- صحيح مسلم بشرح النووي، اسم المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢، الطبعة الثانية.

٢٣- البداية والنهاية، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف - بيروت.

٢٤- صحيح ابن خزيمة، اسم المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠ - ١٩٧٠، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.

٢٥- سنن سعيد بن منصور، اسم المؤلف: سعيد بن منصور الخراساني، دار النشر: الدار السلفية - الهند - ١٤٠٣هـ -١٩٨٢م، الطبعة الأولى، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٢٦- سنن سعيد بن منصور، اسم المؤلف: سعيد بن منصور، دار النشر: دار العصيمي - الرياض - ١٤١٤، الطبعة الأولى، تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد.

٢٧- السنة، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، دار النشر: دار الراية - الرياض - ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، الطبعة الأولى، تحقيق: د.عطية الزهراني.

٢٨- تاريخ الطبري، اسم المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٩- المصنف، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة الثانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٣٠- لسان العرب، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

٣١- التاريخ الكبير، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: السيد هاشم الندوي.

٣٢- الجرح والتعديل، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي بيروت - ١٢٧١ - ١٩٥٢، الطبعة الأولى.

٣٣- تقريب التهذيب، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عوامة.

٣٤- الجامع الصحيح «سنن الترمذي»، اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين.

٣٥- حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥، الطبعة الثانية.

٣٦- تهذيب التهذيب، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة الأولى.

٣٦- الكامل في ضعفاء الرجال، اسم المؤلف: عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٩ - ١٩٨٨، الطبعة الثالثة، تحقيق: يحيى مختار غزاوي.

٣٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥، الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

٣٨- غريب الحديث، اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان، دار النشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٢هـ، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي.

الفهرس

> الباب الثالث:

للتواصل مع المؤلف

009647906600040

www.facebook.com/ahmedalnajar1398

